إستراتيجيات البحث العلمي النظرية والتطبيقية في بحوث اللغة العربية وفقا للمعايير الدولية

أ.د. فارس رشيد البياتي

المقدمة:

يعد البحث العلمي من أرقى وأجهد النشاطات التي يتجشمها العقل البشري على الإطلاق، بغية بث الروح في مناحي الحياة وتحقيق التطور وصنع الرخاء. ولا يمكن أن يأتي هذا الإنجاز من فراغ، كما أنه ليس في المعقول أن يقوم على أرضيات رخوة أو أسس واهية، بل يجب خلق مناخا علميا رصينا وتوفير الدعم الكافي وتقديم الأموال وإحداث البنى التحتية اللازمة لهذا الغرض وتأهيل الكوادر المتخصصة وإيجاد الحوافز المادية والمعنوية التي تجعل هذا الإنتاج الفكري عملاً قائماً بذاته جديراً ببذل الجهد ومكابدة المصاعب، في سبيل إنجاحه والارتقاء بمستواه.

مشكلة البحث:

من خلال مشاركة الباحث في المؤتمرات الدولية للغة العربية ومن إطلاعه على نوعية البحوث والدراسات التي قدمت للمؤتمر وجد هناك نقصا وخلطا في البيانات البحثية التي تتطلبها العناصر الأساسية للبحوث العلمية وفقا للمعايير الدولية، كما وجد الباحث إبتعاد كثير من البحوث عن مواكبة العالم المعاصر وما نتج من إصدارات على صعيد معايير البحث العلمي الدولية، من ذلك كانت مشكلة الدراسة تبحث عن إجابات للتساؤل التالي:

ما هي إستراتيجيات البحث العلمي النظرية والتطبيقية في بحوث اللغة العربية وفقا للمعايير الدولية؟

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من محورين:

الأول نظري: وهنا تتجلى الأهمية كون المعرفة النظرية لقواعد ومعايير ومؤشرات وما أتفق عليه من إتجهات في البحث العلمي سوف تتوضح وفقا لأحدث المعايير الدولية، وسوف تتيسر للباحث المشارك في المؤتمر أو المتطلع لكتابة بحث جملة من المفاهيم الصحيحة التي ستكون مصدرا معينا له.

الثاني التطبيقي: حيث ستنعكس تلك النظريات والقواعد والمعايير على نتاج المشاركين في المؤتمر سواء في بحوثهم المشاركة او بحوثهم الخارجية الأخرى، كما ستكون البحوث المستوفية للشروط الحتمية مرجعا للتقييم من خلال المحكمين للبحوث خاصة من خلال اعداد كبيرة مشاركة.

أهداف البحث:

يهدف البحث الى الإجابة على الأسئلة التالية:

١. ما هي إستراتيجيات البحث العلمي النظرية والتطبيقية في البحوث العلمية وفقا للمعايير الدولية؟
٢. ما هي كفايات البحث العلمي للوصول الى تطبيقات مقبولة في البحوث المحكمة؟
٣. ماهي المعايير العلمية والمؤشرات الدولية المعاصرة في الإقتباس والتوثيق للبحث العلمي؟

منهجية البحث:

سوف يستخدم الباحث المنهج النوعي وذلك لإنسجام هذا المنهج مع متطلبات التحقق من أهداف البحث (البحوث النوعية هي تلك البحوث التي تعتمد بالدرجة الأولى على البحث عن بيانات نوعية تكون على شكل ملاحظات وتعليقات وآراء مكتوبة أو مشاهدة أو مسموعة، وفي الغالب مثل هذه البحوث تتطلب قدرة عالية على التحليل والربط والمقابلة بين مختلف الآراء للخروج بنتائج التحليل) في(البياتي، ٢٠١٨).

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: سوف تبحث الدراسة عن إستراتيجيات البحث العلمي النظرية والتطبيقية في بحوث اللغة العربية وفقا للمعايير الدولية.

الحدود الزمانية: ٢٠١٧-٢٠١٨ م.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، المعايير الدولية في البحث العلمي

الإطار النظري والتحليلي:

إبتداء لا من تعريف بعض المفاهيم حتى تكون واضحة بالإتفاق على إستخدامات معايير ومؤشرات متفق عليها وهي تحاكي آخر التطورات في المعايير مما يتوجب على المؤسسات التي ترعي التدريب والطلبة التطو معها وعدم الإبقاء على سبعينات القرن الماضي بغية مواكبة العلم والمعرفة.

تعريف البحث العلمي

والبحث العلمي هو نشاط إنساني لا غنى للفرد ولا للمجتمع عنه. والبحث يشير إلى الجهود المبذولة لاكتشاف معرفة جديدة أو لتطوير عمليات أو منتجات جديدة. ومهمة البحث هو التحقق من موضوع معين بصورة منتظمة أو منهجية .

وهذا النشاط يقوم على أساسٍ من التحقق والملاحظة الدقيقة وجمع البيانات وتحليلها بالطرق المناسبة. كما أنه يعتمد المقارنات والموازنات ودراسة الأسباب والمسببات والتعرف على أساليب العلاج، متجاوزا بذلك مرحلة التجربة والخطأ التي تكلف المجتمع كثيرا من جهده ووقته وموارده المتاحة، التي تتسم بالندرة مقابل الحاجات المتعددة للناس. وكثيرا ما يؤدي البحث في فرع من العلوم إلى تسهيل البحث في فرع آخر، إذ هناك ترابطا بين فروع العلوم المختلفة.

ولا ننظر هنا إلى العلم والبحث العلمي على أنه "مجموعة المعارف الإنسانية التي تشمل النظريات والقواعد والحقائق والقوانين التي كشف عنها الإنسان خلال رحلته الطويلة في الحياة" ، بل هو أي - البحث العلمي- نشاط متجدد، ذو حركة ديناميكية، بعيدة عن الجمود ومتصلة بالإنسان في نشاطه وحركته مما يساهم في تنشيط الحركة العلمية بعيدا عن الكسل والخمول. والبحث العلمي هو محاولة جادة جاهدة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتطويرها وفحصها.

ولعل البحث العلمي هو من أهم العوامل التي تميز الإنسان عن غيره من سكان هذا الكوكب. ولعل البعض يعرف الإنسان بأنه حيوان ناطق وآخرون بأنه حيوان متدين، وأقول أنه من المناسب تعريف الإنسان كذلك بأنه باحث علمي الا إذا كان يعتمد منطق الحوار والبحث العلمي في حياته. معايير ومؤشرات البحث العلمي:

يتميز الأسلوب العلمي عن بقية الأساليب الفكرية بعدة خصائص أساسية أهمها:

١. الدقة والموضوعية: وتعني الموضوعية هنا، أن الباحث يلتزم في بحثه المقاييس العلمية الدقيقة، ويقوم بإدراج الحقائق والوقائع التي تدعم وجهة نظره، وكذلك الحقائق التي تتضارب مع منطلقاته وتصوراته، فالنتيجة يجب أن تكون منطقية ومنسجمة مع الواقع ولا تناقضه، وعلى الباحث أن يتقبل ذلك ويعترف بالنتائج المستخلصة حتى ولو كانت لا تتطابق مع تصوراته وتوقعاته.

٢. إستخدام الوسائل والإجراءات المعتمدة : ويقصد بذلك، أن الباحث عندما يقوم بدراسة مشكلة أو موضوع معين، ويبحث عن حل لها، يجب أن يستخدم طريقة علمية صحيحة وهادفة للتوصل إلى النتائج المطلوبة لحل هذه المشكلة، وإلا فقدت الدراسة قيمتها العلمية وجدواها.

٣. القواعد العلمية: يتعين على الباحث الالتزام بتبني الأسلوب العلمي في البحث من خلال احترام جميع القواعد العلمية المطلوبة لدراسة كل موضوع، حيث إن تجاهل أو إغفال أي عنصر من عناصر البحث العلمي، يقود إلى نتائج خاطئة أو مخالفة للواقع. ومن هنا، فإن عدم استكمال الشروط العلمية المتعارف عليها في هذا الميدان، يحول دون حصول الباحث على النتائج العلمية المرجوة.

٤. الشفافية والفكر الناقد: ويقصد بذلك، انه يتعين على الباحث الحرص على التمسك بالروح العلمية والشفافة والتطلع دائما إلى معرفة الحقيقة فقط، والابتعاد قدر الإمكان عن التزمت والتشبث بالرؤية الأحادية المتعلقة بالنتائج التي توصل إليها من خلال دراسته للمشكلة، ويجب أن يكون ذهن الباحث منفتحا على كل تغيير في النتائج المحصول عليها والاعتراف بالحقيقة، وان كانت لا تخلو من مرارة.

٥. الإعتماد على الأدلة في النتائج النهائية: لا شك أن من أهم خصائص الأسلوب العلمي في البحث التي ينبغي على الباحث التقيد بها، هي ضرورة التأني وعدم إصدار الأحكام النهائية، إذ يجب أن تصدر الأحكام استنادا إلى البراهين والحجج والحقائق التي تثبت صحة النظريات والاقتراحات الأولية، أي بمعنى أدق، ضرورة اعتماد الباحث على أدلة كافية قبل إصدار أي حكم أو التحدث عن نتائج تم التوصل إليها.

معايير الإقتباس والتوثيق الدولية :

يشترط في الباحث الذي يقدم على وضع دراسات علمية أن يتقن تقنية الاقتباس. وبما أن البحث يشير إلى حقائق وأفكار فينبغي ذكر الدليل وأن يذكر هذا الدليل من آن لآخر لتأكيد حجتك أو لتستشهد بتعبير مميز، والمقياس ليس طول الاقتباسات، وإذا أراد الباحث إقناع القارئ بأهمية الاقتباس فهناك قاعدتان هما :

(أ) يجب أن تكون الاقتباسات قصيرة ما أمكن.

(ب) أن تدمج الاقتباسات بأقصى درجة ممكنة في النص.

وكلما كانت الاقتباسات طويلة كان من الصعب إدخالها بتناسق في النص، ولكن كلمات الباحث يمكن أن توصل إلى حافة ملاحظات المؤلف الآخر، وباستعمال أو عدم استعمال فعل يسبقها يمكن أن تجعل المتحدثين ينتجون تأثيراً موحداً مثل كومبارس الأغنية يؤدون لحناً واحداً متناسقاً على الرغم من وجود عدة أصوات ولكنها متناسقة.

وقد توافر عدد من الباحثين لمعالجة مشكلة الاقتباس وخاصة في الجامعات التي يوجد بها دراسات عليا لمساعدة الباحث، فبعد أن ينتهي الباحث من جمع المادة يبدأ في كتابتها بالطريقة التالية:

١- الإشارة إلى ما يتضمنه الاقتباس.

٢- ذكر الاقتباس.

٣- صياغة الفكرة، ولكن هذه الطريقة تمر على ثلاث مراحل بالإضافة إلى التكاليف التي يتحملها الباحث. فمعرفة أصول الاقتباس ستقلل من حجم البحث. وما أشرنا إليه بالاقتباس المدمج لا يكون له عادة بداية ونهاية.

وفي حالة الاقتباس ينبغي إتباع القواعد التالية لرصد الاقتباس :

١- يجب وضع علامات الاقتباس، وفي حالة الاقتباس داخل اقتباس يجب أن يحمل الاقتباس الثاني علامات مميزة عن العلامات الأولى. ولكما تكررت الاقتباسات داخل الاقتباس الواحد يجب تمييزها عن بعضها.

٢- حذف كلمة أو عبارة أو عدة جمل بين الحذف بوضع ثلاث نقط، وإذا كان هذا الحذف في آخر الجملة، فإن النقطة الرابعة التي نراها في الكتب تمثل الفقرة التي في نهاية الجملة الأصلية.

٣- إذا استدعت الجملة إضافة كلمة أو عبارة قصيرة اعتراضية (ويجب ألا تزيد عن ذلك) توضع الكلمة المضافة بين قوسين وفي غالب الأحوال تأخذ هذه الكلمات صفة أداة التعريف أو الضمير.

٤- الهجاء وكتابة الحروف الكبيرة وعلامات الوقف التي توجد في الفقرات المقتبسة ينبغي أن تنسخ بأمانة ما لم تعدل عند اقتباس النصوص القديمة التي تبين فيها آراء الباحث عند نقطة ما أو في حالة تصحيح خطأ مطبعي أو لغوي. ففي هذه الحالة يشير الكاتب إلى ذلك في التذييلات في نهاية الصفحة للفت النظر إلى ذلك التعديل.

٥- في بعض الحالات يلاحظ القارئ وجود أحرف مائلة في الكتب الأجنبية وذلك يشير إلى كلمات المؤلف، ويمكن تحاشي هذا الوضع، وذلك بالتأكد من أن الاقتباس الذي اختير يخدم مناقشة الموضوع. وإذا رأى الكاتب وهو يعيد القراءة أن قوة الاقتباس بطريقة ما ليست واضحة، ففي هذه الحالة يحاول إنقاص الكلمات المقتبسة، وأن يقصرها على تلك التي توضح الفكرة الأساسية فعلاً، وبذلك لن يحتاج إلى كتابتها بأحرف مائلة لإبرازها عن بقية الكتابة.

٦- أثناء الاقتباس، على الكاتب أن يأخذ بعين الاعتبار أن هناك قواعد قانونية ثابتة تغطي الاقتباسات الفكرية والمادية. وقد وضعت حدود واضحة للكمية التي يمكن اقتباسها بدون الحصول على إذن مسبق.

ومن ثم فإن معظم الناشرين إذا حصل على نسخة مطبوعة على الآلة الكاتبة لمؤلف، يفترض أن يحصل على إذن ممن له حق الطبع عن كل اقتباس

وهذا عادة يكون في الرسائل العملية التي لم تنشر بعد. ولكن هل يطلب المؤلف إذناً خاصاً لاستخدام (٦) كلمات! من الواضح لا! وبعض المؤلفين يسمح بالاقتباس بفقرات يبلغ طولها من ٢٥٠ كلمة إلى ٦٠٠ كلمة دون الحصول على إذن مسبق من صاحب الحق، ويبين ذلك في الصفحة التي تظهر فيها حقوق الطبع في الكتاب، ولكن المتوسط ٣٠٠ كلمة في معظم الكتب. وتسمح معظم المطابع الأمريكية للمؤلفين في كل واحدة منها للأخرى بألف كلمة على أساس عدم ضرورة الحصول على إذن مسبق، وما زاد على ذلك فيكتب إلى الناشر أو المؤلف للحصول على ترخيص مبيناً طول الاقتباس والكلمات الأولى والأخيرة ورقم الصفحات الخاصة بالفقرات التي تود اقتباسها. وكذلك اسم الناشر الذي سيقوم بعملية الطبع، وليكن هناك وقت كاف قبل النشر، فقط يضطر المرء للكتابة لطرف ثالث يكون صاحب الحق الذي يحليه إليه المؤلف أو الناشر، ولسوف يعبر معظم المؤلفين الانجليز عن دهشتهم للرغبة في الحصول على تصريح كتابي بما يمارسونه هم يومياً دون ما موافقة.

وعلى الباحث أن يشر إلى مصدر الاقتباس وخاصة في الأعمال الفكرية والفنية وأن يذكر اسم المؤلف عند كل اقتباس، ولكن لا داعي لأن يظهر الإنسان أنه قد غمره العرفان بالجميل، فأنت تحافظ على فكرة المؤلف وشهرته، عن طريقة الاقتباس. إلا أن هذه الصيغ عادة لا يلتزم بها الكتاب، فالكاتب يقتصر على الاعتراف بالشكر في جمل قصيرة لكل أصحاب حقوق الطبع في صفحة الاعتراف بالشكر أو أن يذكر اسم المؤلف الذي اقتبس منه عند النقطة التي استعمل فيها أفكاره.

وعند اقتباس شيء من المؤلفين أو التنويه بأسمائهم ينبغي الإشارة إلى ذلك كما هو الحال في مراحل البحث والكتابة.

ولا بد من حسن الانسجام بين ما اقتبس وما قبله وما بعده بحيث لا يبدو أي تنافر في السياق.

٤- ويجب ألا تختفي شخصية الباحث بين ثنايا كثرة الاقتباسات، وألا تكون الرسالة سلسلة اقتباسات متتالية، كما يجب أن تنسق الاقتباسات تنسيقاً بديعاً، وألا توضع خالية من التقديم والمقارنة والتعليق على حسب الظروف.

٥- أما عن طول الاقتباس في الرسالة فقد وضع الباحثون له نظاماً يلخص فيما يلي :

إذا لم يتجاوز طول الاقتباس ستة أسطر فإنه يوضع كجزء من الرسالة ولكن بين شولات "..." فإذا تجاوز ستة أسطر صفحة فإنه حينئذ لا يحتاج إلى شولات، ولكنه يوضع وضعا مميزاً بأن يترك فراغ أوسع بين الاقتباس وبين آخر سطر قبله وأول سطر بعده ، وبحيث يكون الهامش عن يمين الاقتباس وعن شماله أوسع من الهامش الأبيض المتبع في بقية الرسالة، وأن يكون الفراغ بين سطوره أضيق من الفراغ بين السطور العادية "مسافة واحدة في حالة الآلة الكاتبة ، وفي حالة الطبع يكون بنط الحرف الذي يجمع به الاقتباس أصغر قليلا من بنط الحرف الذي جمع به الكتاب"، وقد مرت أمثلة في هذا الكتاب طبقت فيها جميع هذه الإرشادات، فإذا تجاوز ما يراد اقتباسه صفحة فإنه لا يجوز حينئذ الاقتباس الحرفي، بل يصوغ الكاتب المعنى في أسلوبه الخاص، ويشير في الحاشية إلى ما يفيد أن هذا المعنى - لا الألفاظ - قد اقتبس من مرجع كذا، كأن يقول : انظر كتاب معجم البلدان الياقوت جـ ٢ ص ٢٢٥ وما بعدها.

٦- الاقتباس لا يكون من الكتب والمجلات . . . فحسب بل يكون أيضاً من المحاضرات أومن محادثات علمية شفوية، ولكن يجب حينئذ استئذان صاحب الرأي ما دام هذا الاقتباس لم يصبح عاماً بنشره للجماهير في كتاب أو مقال.

٧- وإذا كان الباحث يريد اقتباس رأى لمؤلف ما ليناقشه، فعليه أن يتأكد من أن المؤلف لم يعدل عن هذا الرأي فيما نشر بعد ذلك من أبحاث، أو في الطبعات الحديثة للكتاب.

٨- ويجوز أن يحذف الباحث من الفقرة ألتي يقتبسها كلمة أو جملة لا يحتاج إليها في بحثه على ألا يضر الحذف بالمعنى الذي يريده الكاتب الأصلي، وفي حالة الحذف يجب أن توضع نقط أفقية متتابعة في موضع الحذف، فإذا اقتبس الباحث فقرة وتخطى فقرة كاملة وأكل اقتباسه من الفقرة التي تليها، فالدلالة على الفقرة المحذوفة يكون بوضع سطر تام مستقل من النقط.

٩- وفي بعض الحالات يضطر الباحث أن يضيف كلمة أو كلمات في أثناء الاقتباس ليشرح شيئاً أو ليبين مرجع ضمير أو نحو ذلك، ولا بد إذا أن توضع هذه الزيادات داخل علامتين

مثل [ ].

معايير جودة البحث العلمي: في (السيد، ٢٠١٣)

وهي مجموعة معايير مقدمة خلال الورشة المتخصصة في كلية الزلفي في يوم البحث العلمي في جامعة المجمعة ومنها:

١ -مدى انتشار ثقافة الجودة في البحث العلمي لدى الباحثين في الجامعة.
٢ -زيادة الإنفاق على البحث العلمي.
٣ -زيادة نسبة المراكز البحثية المجهزة بأحدث الأجهزة.
٤ -التركيز على المشاريع البحثية المتميزة التي تشجع الفرق البحثية وتذيب الحواجز بين الأقسام التعليمية.
٥ -تأمين موارد خارجية لدعم الباحثين داخل الجامعة.
٦ -تشجيع الباحثين وابراز مجهوداتهم والمحافظة على الحرية الفكرية
٧ -مواصلة تطوير آليات تسويق واستثمار نتائج البحث العلمي في الجامعة.
٨ -امتلاك أساتذة الجامعة مهارات تصميم و إدارة المشاريع البحثية .
٩ -ربط البحث العلمي بقضايا المجتمع واحتياجاته.
١٠-تشجيع مشاركة الباحثين في المؤتمرات العالمية.
١١ -عدد الأبحاث العلمية التطبيقية المنشورة في مجلات عالمية وحجم الاستشهاد بتلك الأبحاث.
١٢ -زيادة نسبة عدد الأبحاث المنشورة بالنسبة لعدد أعضاء هيئة التدريس سنويا
١٣ -زيادة فرص اشتراك الطلاب مع الباحثين في إجراء البحوث .
١٤ -معدلات براءات الاختراع ومجالات تلك البراءات .
١٥- حجم التعاون البحثي والاتفاقات البحثية.

إذن من المؤكد برأي الباحث أن يكون هناك تأكيد على ما يلي:

- معايير ومؤشرات إجراءات البحث العلمي
- معايير الجودة في البحث العلميّ
- إنتشار ثقافة الجودة في الأبحاث العلميّة

قنوات الاتصال العلمي الافتراضية وإنعكاساتها على بناء البحوث العربية المعاصرة:

تختلف طبيعة الاتصال العلمي حسب مفهومه ونوعه ومقوماته وأشكاله التي تتراوح بين الواقع الفعلي والواقع الافتراضي، الذي يوطد العلاقات بين الأساتذة والباحثين من جهة وبين الأساتذة والطلبة من جهة أخرى، ذلك أن الاتصال هو الإطار الأساسي للعلوم الحديثة فلا قيمة للعلم دونه باعتباره الميزة التي تميزه عن النشاطات الأخرى.(مهدان،٢٠١٥)

الاتصال العلمي:

لكي تحقق العملية التعلمية التعليمية هدف مواجهة التحديات الهائلة، لابد من التعامل بفكر منظومي شامل وليس بفكر أحادي التوجه، ولابد من أن تكون عملية التطوير شاملة ومتكاملة ومتشابكة في جميع مكوناتها ومراحلها، بوصفها منظومة مترابطة ومتفاعلة ومتماسكة متعددة الأطراف، ذلك أن «العلم بطبيعته اتصالي، فأي نظرية أو نتيجة متوصل إليها لا تلقى قيمة علمية إلا عن طريق تداولها وتبليها إلى مجتمع الباحثين من جهة وعرضها للنقد من جهة أخرى» مثلما أشارت لذلك مارتن بارير، فعن طريق التبليغ والتلقي والنقد يتطور البحث العلمي وتتطور طرق تبادل المعرفة العلمية وتبادل الخبرات التي لا تقتصر على الدوريات والمراسلات والمناقشات في الملقيات فحسب، بل تمتد لتشمل التقنيات الحديثة والمتطورة التي اختزلت المسافات بين الباحثين ووطدت العلاقات بينهم ولو كان ذلك افتراضيا.

ازداد الاهتمام بدور التكنولوجيا وأنواعها وجدوى الاستعانة بها وأفضل أساليب الاستفادة منها في تطوير التعليم ومعالجة مشكلاته، ذلك أن التطورات المتلاحقة في شبكة الإنترنت ساهمت في تزايد أهميتها على المستوى الدولي مع تنوع استعمالاتها، وازدياد عدد المستخدمين لها، فأهمية الانترنت لا تنحصر في مجال الاتصال وتبادل المعلومات فحسب بل تتعدى ذلك إلى إيجاد شكل من الإعلام الجديد، تعددت نماذجه ومسمياته لدى المهتمين والمتخصصين الذين أطلقوا عليه مصطلح الإعلام التفاعلي والذي يشمل شبكات التواصل الاجتماعي التي تعتبر شكلا من أشكال تطبيقات الانترنت وهي عبارة عن حلقات اجتماعية بين الأهل والأصدقاء أو حلقات تعليمية بين مختلف شرائح الطلاب أو غيرهم إذ يتبادلون فيها اهتماماتهم المشتركة.

ومع ذلك لا نجزم بأن الاتصال العلمي ارتبط فقط بشبكة الانترنيت بمختلف وسائطها، بل على العكس من ذلك نجد له جذورا تتعلق «بالحضارات

القديمة المصرية والآشورية والبابلية والهندية، وكان يعتمد أساسا على الطرق الشفوية لتبليغ الأفكار والإنجازات العلمية والفكرية، غير أن بقايا الشواهد التاريخية كأوراق البردي وأقراص الطين لا تقدم لنا صورة دقيقة لنموذج الاتصال العلمي في ذلك الزمن البعيد إلا بعد اختراع الطباعة المتحركة سنة ١٤٥٥ من طرف غوتنبرغ Gutenberg والتي تركت علامة بارزة في تاريخ الاتصال العلمي، كما أن إنشاء كل من الجمعية الملكية البريطانية وأكاديمية العلوم في فرنسا يعد حدثا عظيما في تاريخ العلوم والاتصال العلمي، وذلك بصدور مجلة العلماء بباريس سنة ١٦٦٥، وصدور مجلة الأعمال الفلسفية في بريطانيا في السنة ذاتها، كما تطورت الدورية العلمية باعتبارها النموذج المثالي للاتصال العلمي بمقالاتها المقسمة إلى أجزاء والتي تتناسب مع المجتمع الأكاديمي» أخذا وعطاء وتبادلا للآراء والأفكار تأثيرا وتأثرا في كل من ينتمي للأوساط العلمية والمهنية، وهو ما أشار إليه وليم جاري في تعريفه للاتصال العلمي قائلا:« تلك الأنشطة الخاصة بتبادل المعلومات والتي تحدث أساسا في أوساط الباحثين العلميين المنغمسين على جبهة البحث، وتغطي هذه الأنشطة الاتصال العلمي بدءا بما يدور بين اثنين من الباحثين من مناقشات في ظروف أبعد ما تكون عن الرسمية إلى أن تصل إلى الدوريات والمراجعات العلمية والكتب»

قنوات الاتصال العلمي الشفوية والمكتوبة:

مهما كانت درجة الثبات وسرعة التغير في النسق العلمي والثقافي وبالتالي في منظومة القيم، فإن طبعتها الأولى تحدث مع ما يسمى بالاتصال العلمي الرسمي المتمثل في الدوريات والكتب والحوليات وكل ما يمت بصلة للبحث العلمي المكتوب المتناول من طرف الخبراء والباحثين حسب كل تخصصه، ولن يتحقق ذلك إلا عبر المرور بهياكل معتمدة تتيح فرص الاتصال المتنوعة ولعل أبرزها:« مؤسسات إنتاج المعلومات من الجامعات ومراكز البحوث والأجهزة الحكومية والمكاتب الاستشارية فضلا عن الباحثين أنفسهم... إضافة إلى الجمعيات العلمية ودور النشر التجارية وقد أضيفت إليها مؤخرا الشركات المتخصصة في إضافة المحتوى الإلكتروني على الإنترنيت... المؤسسات التي تعمل على تيسير الإفادة من المعلومات مثل المكتبات ومراكز المعلومات عل اختلاف أنماطها» لنجد أن البحث العلمي يتطور بتطور الوسائط وحلقات الاتصال بفعل تأثرها بالتطورات الجارية في تقنيات المعلومات في البيئتين المادية والالكترونية.

تتعدد أنماط الاتصال العلمي المكتوب وتتعلق أساسا بالمادة العلمية المرتبطة بالبحوث الأكاديمية أو التقارير التحريرية والفنية التي تسبق نشر المقال العلمي في الدوريات المحكمة والتي تزيد من جودته بعد الصقل والتنقية وإعادة القراءة، أو التي ترتبط بالرسائل الجامعية والأطروحات التي «تمثل أحد القنوات غير الرسمية الأساسية لبث المعلومات العلمية على أوسع نطاق، وتجدر الإشارة إلى أنه هناك بعض الأنواع الأخرى ذات الطابع غير الرسمي تنتمي إلى ما يسمى الآداب الرمادية من براءات الاختراع وأعمال المؤتمرات وأطروحات ورسائل جامعية ووثائق قبل النشر وتقارير البحوث التي تنتجها هيئات خاصة أو عمومية»

نجد أن أغلب الباحثين يتحدثون عن أعمالهم العلمية قبل إنجازها وقبل تحريرها ويتم ذلك عن طريق الاتصال الشفوي مع الأساتذة الباحثين المتخصصين، وذلك في إطار ملتقيات ولقاءات علمية التي تتمثل في «منتديات الدوريات التي تنظم بأحد مراكز البحوث أو الجامعات أو الأقسام ذات الأهمية المشتركة ... الحلقات الدراسية التي تنظم من طرف الهيئات الأكاديمية ومراكز البحوث الصناعية ... اللجان العلمية أو الفنية لها دور بالغ في نظام الاتصال العلمي وتشكل لإقرار أو رفض أحد البحوث التي تحتاج إلى تمويل ويمكن مقارنتها في سياق البحث العلمي بالجزائر بتلك اللجان المشكلة على المستوى الوزاري المركزي بهدف تقييم عمل المخابر ودراسة جدوى المشاريع المقترحة للبحث قصد تمويلها» هذا بالإضافة إلى اللقاءات المحلية الوطنية والمغاربية والدولية التي تشكل أولوية لكثير من العلماء والباحثين لعرض أهم ما توصلوا إليه من نتائج وتوصيات في بحوثهم العلمية.

قنوات الاتصال العلمي الافتراضية:

مما لا شك فيه أننا نحيا الآن في عصر متغير بكل المقاييس عن العصور الماضية والذي يطلق عليه اسم "عصر المعلوماتية " الأمر الذي جعل الدول في تحد من أجل أخذ أحدث أساليب العلم والتقنية، أي أن القوة الحقيقية الآن لمن

يمتلك المعلومات و يستخدمها الاستخدام الأمثل وبما أن الجامعات والطلبة والوسط التعليمي عموما معنيون بشكل كبير جدا بمواكبة هذه التطورات فإننا نلاحظ جليا الاستخدام الواسع لأجهزة الحاسوب بنظمها وبرمجياتها المتنوعة، ووسائل الإتصال، بالإضافة لشبكات الأنترنيت والتطبيقات التكنولوجية المرتبطة بها ... وغيرها في البيئة التعليمية والأكاديمية عموما، وهذا ما دفع بالمهتمين بالتعليم عموما وبالتعليم الذاتي خصوصا لاستثمار هذه الشبكات في التحصيل المعرفي و لعل من أبرز الأمثلة في هذا المجال " شبكات التواصل الاجتماعي" التي تلقى رواجا كبيرا في الوسط الأكاديمي .

ازداد البحث العلمي نشاطا بازدياد رغبة الباحثين في تنمية قدراتهم الذاتية ومعارفهم وخبراتهم وميولاتهم العلمية في إطار ما يسمى بالتعلم الذاتي المعتمد على شبكات التواصل الاجتماعي باعتبارها إستراتيجية هامة مستخدمة في العملية التعليمية، ذلك أنها تدعم وتوجه وتثقف الباحث أو الطالب في تحصيله العلمي وتحسن تواصله مع الأساتذة والطلبة والأسرة الجامعية ككل «فيكون باستطاعة العلماء وأساتذة الجامعات من الدول المتطورة وحتى الباحثين من الدول النامية، الاستفادة من بنوك المعطيات والمعلومات المحمية طوال قرون من الزمن في الدول المتطورة والاطلاع على الأبحاث الحديثة المتقدمة التي ينتجها العلماء في الدول المتطورة، وهذا يشكل بحد ذاته خطوة كبيرة إلى الأمام، تساعد على رفع المستوى العلمي والتكنولوجي للدول النامية، ويعلم الجميع مدى أهمية الاطلاع على البحوث الموجودة والتطورات العلمية والنشرات والموضوعات المكتشفة لتطوير العلوم وتحديثها، وقد كان العلماء والباحثون في الدول النامية مضطرين إلى السفر للدول المتطورة والغوص في مكتباتها للحصول على المعلومات العلمية المطلوبة لأبحاثهم مع ما يترتب على ذلك من عناء وضياع للوقت وهدر للأموال» هكذا جرت العادة من قبل الباحثين العرب أثناء تناولهم لشبكات التواصل الاجتماعي إبراز تداعياتها ومظاهرها السياسية والاقتصادية الاجتماعية والثقافية ،لكن قلما ما نجدهم يتحدثون عن الأثر الذي تتركه هذه الشبكات على العملية التعليمية رغم أن استخدامها في مجال التعليم الإلكتروني ساهم في إعادة بناء صياغة جديدة للعلاقات وهو ما سيكون دافعا قويا للتعلم ولتعزيز العلاقة بين هذه الأطراف،و قد بلغ هذا التأثير إلى درجة اعتبر فيها بعض الباحثين أن منصات التواصل الاجتماعي ستصبح في المستقبل القريب بديلا كاملا عن برامج التعلم الإلكتروني التقليدية.

تعد شبكات التواصل الاجتماعي وفي مقدمتها فيسبوك FACEBOOK وتويتر TWITTER واليوتوب أحد أهم وسائط الإعلام والاتصال التي زاد انتشارها في العصر الحالي وبرغم حداثتها، تضاعف الإقبال عليها واستخدامها وصارت تلعب دورا مهما وأساسيا في مختلف المجالات، وامتد تأثيرها إلى مجال التعليم الذي استفاد وبصفة كبيرة من هذه الشبكات من خلال دمجها في العملية التعليمية وهذا لما تقدمه من دعم لها. حيث أن أهم ما يميز العملية التعليمية من خلال الشبكات الاجتماعية هو تنشيط المهارات لدى المتعلمين، وتوفير الفرص لهم، وتحفيزهم على التفكير الإبداعي بأنماط وطرق مختلفة.

قد يتبادر للذهن أن الحديث عن الفيسبوك هو أداة ترفيهية ووسيطة من وسائط التواصل الاجتماعي، متناسين قدرته على إيصال المعلومة لدى كل مشترك يملك حسابا خاصا ببيانات خاصة ترتبط به، بل على العكس من ذلك فإنه يتيح « إضافة المقررات والإعلانات والواجبات وتكوين حلقات نقاش ومجموعات للدراسة. كما أن استخدام المجموعات المغلقة التي يستخدمها موقع فيسبوك كأحد أهم الوسائل الناجحة في تعزيز التعليم حيث يمكن للإستاد أن ينشئ مجموعة فيسبوك خاصة فقط بطلاب الفصل أو المادة التي يدرسها ويدعو طلابه للانضمام إليها فيتيح لهم من خلالها النقاش والحوار حول مواضيع لها علاقة بالمادة الدراسية مما يشجعهم على التفاعل والمبادرة والاعتماد على النفس دون أن يضيف إليهم عبء تعلم برامج إلكترونية معينة حيث سيكون من المؤكد أن جميع الطلاب يستخدمون فيسبوك وستكون هذه المجموعة ضمن متابعاتهم اليومية على فيسبوك كما أن ذلك سيساعد الأستاذ على تقييم الطلاب من خلال مشاركاتهم في النقاش مما يحفزهم أكثر على التفاعل والمشاركة وهي البديل المثالي للتلقين» جعل التنوع في البرمجيات المقدمة عبر شبكة الويب شعبية مواقع التواصل الاجتماعي تزداد يوما بعد يوم ولعل التويتر أحدها الذي يعتبر المكان الأمثل «اليوم للحصول على المعرفة وبالتالي فإن مجرد تواجد

الأستاذ على تويتر وحث طلابه متابعته سيمكنهم من الحصول على معارف من أستاذهم خارج حدود المنهج الدراسي مما يعزز المعرفة لدى الطلاب ولا يحصرهم بصفحات الكتاب المقرر فتغريدات الأستاذ سوف تكون فرصة كبيرة لتعزيز المعرفة لدى الطلاب والاتصال العلمي مع الأستاذ كما أن تويتر سيفتح ىفاق الطلاب نحو متابعة متخصصين آخرين في ذات المجال سيتعرفون عليهم من خلال بحثهم في تويتر أو من خلال "إعادة التغريد" لتغريداتهم من قبل الأستاذ نفسه» هكذا أتاحت الفضاءات الافتراضية فرصة استخدامها من طرف كافة أفراد المجتمع بمن فيهم الفئة الطلابية الاستفادة من استطلاعات الرأي، التي يستخدمها المعلم كأداة تعليمية فاعلة لزيادة التواصل مع طلبته و متابعة الأخبار الجديدة والوقوف على ما يستجد من أحداث جارية سياسية واقتصادية وعلمية واجتماعية...التي تعد من مزايا استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في العملية التعليمية.

كفايات الباحث العلمي

لضمان نجاح نظام البحث العلمي بعناصره نعود للباحث بتكوينه ومبادئه وأخلاقياته وإمكانياته. يجب أن يتميز الباحث بالكفايات التالية:

الكفايات العلمية: هي بصيرة الباحث التي يميز بها مشاكله ويبني من خلالها استراتيجيات معالجتها ويدرك طبيعة النتائج المتوقعة لحلها وهي تشكل قاعدة لسلوكه المتخصص وإطاراً عاماً لهويته وعمليات إدراك الباحث.

الكفايات المنطقية: وهي توازي الشعور بمشكلة أو موضوع البحث وتقرير معالجتها بناء على أسس منطقية مقنعة.والتي تبدو لدى الباحث في الواقع على شكل قدرات فردية يتمكن بها من كشف طبيعة المشكلة وتحليل ظروفها وعواملها المختلفة ومن ثم تحديد مدى الحاجة لحلها. الأمر الذي يقرر نتيجته المضي قدماً في البحث أو الكف عنه لعدم الحاجة أو تدني الأهمية

الكفايات التخطيطية: تتمثل في قدرات الباحث على تحليل الإمكانيات المتوفرة لبحث المشكلة وتطوير الخطط المناسبة لحلها إنها قدرات الباحث على تشريع أساليب مدروسة لمعالجة المشكلة وتحديد نوعية النتائج المطلوبة آحلول ناجحة لها

الكفايات الإجرائية: وتعني قدرة الباحث على تنفيذ الخطط الموضوعة لبحث المشكلة بما يشمل عملية إدارة البحث وجمع وتحليل وتفسير النتائج بهدف الوصول على الحلول المرجوة المناسبة.

٥ -آفايات الباحث الفنية والتقييمية :

التي تجسد مخرجات وضوابط البحث العلمي وتتمثل في قدرات الباحث على مسح ومراجعة ما قام به من بحث وغربلة أنشطته ونتائجه لكشف صلاحيتها للمشكلة المدروسة وفعاليتها في التغلب على سلبياتها الملاحظة، ومن ثم آتابة وإخراج التقرير المناسب لنشر أو تعميم البحث أو لاستخدامه من الجهات

التوصيات والمقترحات:

التوصيات:

- التوجيه للباحثين بإستخدام أحدث المعايير العلمية في تطبيقات البحث العلمي.
- تبني المؤتمر المؤشرات المعاصرة من الجمعيات العالمية لتقريب وجهات النظر في البحث من خلال عمل ورش تدريبية للمشاركين.
- ميزة تضاف للمؤتمر بسبب تنوع الحاضرين من مختلف الدول العربية بدراسة الأساليب المتبعة لديهم في تقويم البحوث والعمل على التوصية بإنتشار المعايير الدولية للبحث العلمي لدى قطاع واسع من الدول والمشاركين.
- تشجيع ربط العلوم الصرفة بمعالجات لها ربط باللغة العربية من خلال البحوث المشاركة.
- تشجيع الجامعات على وجه الخصوص بالعمل على تأكيد تقديم البحوث الخاصة بمعالجات اللغة العربية من قبل طلبة الدراسات العليا ومشاركتهم في المؤتمر ببحث محكم وفقا للمعايير والمؤشرات المتعارف عليها.

المقترحات:

- إقامة ورشة للمشاركين يتم فيها عرض المعايير والمواصفات والمؤشرات لمنهجية البحث وفق آخر التعديلات العالمية والمعاصرة.

المصادر:

- البياتي، فارس رشيد(٢٠١٨) الحاوي في البحث العلمي، دار أيلة للنشر والتوزيع،عمان،الأردن
- السيد، منى توكل (٢٠١٣) جودة البحث العلمي، ورشة عمل مقدمة الى وحدة البحث والدراسات في كلية التربية، الزلفي جامعة المجمعة.
- مهدان، ليلى (٢٠١٥). بحث مقدم للمشاركة بملتقى تمتين أدبيات البحث العلمي المنظم من قبل المركز بالتعاون مع المكتبة الوطنية الجزائرية والذي نشر بسلسلة أعمال المؤتمرات الصادرة عن مركز جيل البحث العلمي، جامعة خميس مليانة .